مقاربة معرفية لمعجم مصطلحات كوفيد–19، بين ضوابط المصطلح ومقتضيات المفهوم

A COGNITIVE APPROACH TO THE DICTIONARY OF COVID-19 TERMS; BETWEEN THE TERM REGULATIONS AND THE CONCEPT REQUIREMENTS

د. عبد القادر خليف

جامعة العربي التبسي–تبسة (الجزائر) البريد الإليكتروني abdelkader.khelif@univ-tebessa.dz

تاريخ الاستلام: 2020/10/10 تاريخ القبول: 2020/11/30 تاريخ النشر: 2021/03/01

الملخص باللغة العربية:

يهدف البحث إلى مقاربة معجم مصطلحات كوفيد–19 وفق رؤية معرفية تراعي ضوابط المصطلح ومقتضيات المفهوم، ودراسة الانعكاسات اللغوية لأزمة كورونا وتأثيراتها في الحمولة اللغوية التواصلية؛ حيث طفت على السطح مصطلحات جديدة (جائحة،كورونا، التباعد الاجتماعي، العزل، الإغلاق ...) وتبع هذا التحول تزايد الدور المعرفي للغة، إذ بدأ عامة الناس باكتساب ثقافة طبية نتيجة حملات التوعية بأعراض كوفيد–19 وكيفية التعامل معه.

ولنا وقفة معرفية مع بعض المصطلحات المفتاحية لإضفاء مزيد من الضوء عليها، وكشف تعالقاتها مع المجالات الأخرى، منها مصطلح كوفيد_19 ومرادفاته بوصفها مصطلحات ضمن المجال الطبي، وانعكست على المجال السياسي بمصطلحي الفيروس الصيني، والفيروس الأوربي. وكذا مصطلحي 'التباعد الاجتماعي' و'عن بعد'، كل ذلك لأجل ضبط الدقة المصطلحية لتحقيق فاعلية النسق المفاهيمي، وكشف المرجعيات التي تؤطر المصطلحات.

الكلمات المفتاحية: كورونا؛ جائحة؛ الانعكاسات اللغوية؛ مرجعيات المصطلح؛ كوفيد–19.

الملخص باللغة الإنجليزية:

ABSTRACT :

This research aims to approach the dictionary of Covid-19 terms according to a cognitive vision that allows for the term regulations and the concept requirements, and to study the linguistic implications of Corona crisis and its impacts on the linguistic load. New terms have appeared and

the cognitive role of language has increased, as the public acquires a medical culture as a result of the awareness campaigns about Covid_19 symptoms.

We study some key terms to reveal its relationship with other fields, e.g. Covid_19 and its synonyms on medical field, and Chinese virus, European virus on political field. Also the term of social divergence, and "distance" that have created a culture, all that was created to control the terms to achieve the effectiveness of the conceptual system, and to reveal the references that frame the terms .

Keywords: *corona ; pandemic ; linguistic implications; terms references; Covid-19.*

مقدمة:

أحدثت أزمة كورونا هزة حياتية، توالت ارتداداتها لتغير جميع مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، وهذه المرة كان كوكب الأرض كله معنيا بهذه الهزة التي كان مركزها الصين، لتتوالى التأثيرات على بقية البلدان نتيجة العولمة التي حولت الكوكب لقرية صغيرة.

ولأن الإنسان كائن لغوي، حدث تغير في الحمولة اللغوية التواصلية حيث طفت على السطح مصطلحات جديدة (جائحة،كورونا، الكمامة، التباعد الاجتماعي، الحجر الصحي، العزل، الإغلاق ....) وتبع هذا التحول تزايد الدور المعرفي للغة، إذ بدأ عامة الناس باكتساب ثقافة طبية نتيجة حملات التوعية بأعراض كوفيد-19 وكيفية التعامل معه، وبرزت مصطلحات من قبيل (أعراض، حالة مشتبهة، سعال جاف ، عطاس، قناع....).

ساهم هذا الزخم المصطلحي في التوعية الصحية، ما حدا بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم إلى إصدار معجم مصطلحات كوفيد_19 ثلاثي اللغات إنجليزي-فرنسي-عربي، ساهم في إنجازه خبراء مكتب تنسيق التعريب بالرباط، بغية توحيد المصطلحات لتجنب إشكالات تعددها، وهو محاولة جادة في المسار الصحيح.

خضع المعجم للترتيب الألفبائي اللاتيني، دون مراعاة الحقول الدلالية للمصطلحات، التي نسعى أن نصنفها ضمن حقولها المصطلحية. كما شابه بعض النقص نتيجة التسرع في إعداده وإصداره، ولنا وقفة

معرفية مع بعض المصطلحات المفتاحية لإضفاء مزيد من الضوء عليها، وكشف تعالقاتها مع المجالات الأخرى، منها مصطلح كوفيد_19 ومرادفاته مثل سارس كوف2، وفيروس كورونا، وجائحة كورونا، والفيروس التاجي، بوصفها مصطلحات ضمن المجال الطبي، وانعكست على المجال السياسي بمصطلحي الفيروس الصيني، وفيروس ووهان والفيروس الأوروبي. وكذا مصطلح التباعد الاجتماعي وتغير علاقة الأفراد داخل البنية الاجتماعية، مع عرض بديله التباعد الجسدي، ودراسة مصطلح "عن بعد" الذي خلق ثقافة فرضت نفسها في العمل والتعليم والترفيه والرياضة والتسوق، كل ذلك لأجل ضبط الدقة المصطلحية لتحقيق فاعلية النسق المفاهيمي، وكشف المرجعيات التي تؤطر المصطلحات.

1- التعريف بالمعجم:

صدر معجم مصطلحات كوفيد-19 عن مكتب تنسيق التعريب بالرباط، أحد أجهزة المنظمة العربية للتربية والثقافة (ALECSO) في الحادي والعشرين من شهر ماي لسنة ألفين وعشرين في نسخته الرقمية. وجاء المعجم بنظام ثلاثي اللغات إنجليزي-فرنسي-عربي، مع وجود فهرس فرنسي وآخر عربي إضافة للفهرس الإنجليزي، وهذا ما سهَّل الوصول إلى المداخل المصطلحية باللغات الثلاث.
ساهم في إنجاز المعجم خبراء مكتب تنسيق التعريب بالرباط برئاسة مدير المكتب عبد الفتاح الجحمري، وعضوية الباحثين إيمان كامل النصر وإدريس قاسمي ولينا إدريسي ملولي ومرية الشوياخ وعبد الحميد الأشقري الكبدوري، بغية توحيد المصطلحات لتجنب إشكالات تعددها، على أمل "أن يكون هذا المعجم رفيق طلبة الطب والعلوم الصحية وعموم القراء في رحلة التحصيل العلمي وبناء المستقبل المهني" (الجحمري وآخرون 2020 : 80)، ويتجاوز هذا الدور أيضا لزرع الثقافة الطبية، وانباتها في البنية الاجتماعية.

يتميز المعجم بالتخصص الدقيق، إذ تطغى المصطلحات العلمية الطبية الخاصة بكوفيد-19 على ما سواها، وفي هذا إضافة فاعلة لتمكين القارئ العربي من المعاجم المتخصصة التي تخدم مجالا معينا. وقد سبق أن أصدر مكتب تنسيق التعريب معجما طبيا سنة 1992 وهو المعجم الموحد لمصطلحات علم الصحة وجسم الإنسان إنجليزي-فرنسي-عربي الذي ضم 2146 مصطلحا في 176 صفحة.

ضم معجم مصطلحات كوفيد-19 بين دفتيه 188 مدخلا مصطلحيا، في 84 صفحة من القطع المتوسط، وفق ترتيب ألفبائي على الحرف اللاتيني، مشفوعا بفهارس باللغات الثلاث الإنجليزية والفرنسية والعربية.

تنوعت المصطلحات الواردة في المعجم من مصطلحات طبية، وأخرى من مجالات متعددة سياسية واجتماعية وإحصائية واقتصادية، لكنها تشترك جميعا في ارتباطها بكوفيد-19، حيث فرضتها هذه الجائحة وأسهمت في بلورة مفاهيمها، كما خضعت لمتغيرات على مستويات المصطلح والمفهوم والمرجع.

الرقم	الحقول المصطلحية	عدد المصطلحات	النسبة المئوية
1	حقل المصطلحات الطبية	121	% 64
2	حقل المصطلحات السياسية	39	% 21
3	حقل المصطلحات الاجتماعية	18	% 9.5
4	حقل المصطلحات الاحصائية	09	% 05
5	حقل المصطلحات الاقتصادية	01	% 0.5
المجموع		188	% 100

جدول رقم 1: الحقول المصطلحية في معجم مصطلحات كوفيد-19

تبدو هيمنة المصطلحات الطبية على المعجم بنسبة 64 %، وهذا أمر طبيعي بحكم تخصصه في ضبط مصطلحات طبية لكوفيد-19. أما بقية المصطلحات فتعبر عن انعكاسات هذه الجائحة على مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

تأتي المصطلحات المرتبطة بالمجال السياسي في المرتبة الثانية بنسبة 21 %، حيث وجد رجال السياسة أنفسهم في مواجهة عدو خفي، فيروس لا يستطيعون مجابهته بالوسائل التقليدية، إذ تحول الأمر إلى حرب تهدد حياة الناس، لكن العدو هذه المرة غير تقليدي، إنه عدو مشترك للبشر جميعا على اختلاف توجهاتهم السياسية. لم يستطع الساسة معالجة هذه الأزمة لوحدهم، فاستعانوا بعلماء الطب، وسلموهم قيادة الإجراءات الواجب اتخاذها بغض النظر عن المخاطر السياسية، فحياة الناس في خطر.

تأتي المصطلحات المرتبطة بالمجال الاجتماعي في المرتبة الثالثة بنسبة 18 %، إذ أحدثت هذه الجائحة هزة في البنية الاجتماعية، وفرضت سلوكيات جديدة، ما كان ليتقبلها الناس لولا صدمة كوفيد-19.

وفي المرتبة الرابعة ترد المصطلحات المرتبطة بالإحصاء، فلأول مرة توكل منظمة الصحة العالمية إحصاء الحالات وتطورها إلى هيئة خارجة عنها، وهي جامعة جونز هوبكنز بالولايات المتحدة الأمريكية، فبالرياضيات يتم تتبع تطور الجائحة ومدى انتشارها، ونسبة الوفيات، وعلى أساس النتائج الإحصائية يتم اتخاذ القرارات السياسية، التي تطبق على المجتمع، وتنعكس على كل مجالات الحياة.

أما المصطلحات المرتبطة بالمجال الاقتصادي فلا تتعدى المصطلح الواحد 'العمل عن بعد' رغم تضرر الاقتصاد العالمي، وانكماشه في كثير من الدول، وهذه النسبة 0.5 % في المعجم لا تعكس أثر الأزمة على الاقتصاد.

2- المصطلح وضوابطه:

تعددت تعريفات المصطلح من باحث إلى آخر، غير أنها تتفق على أنه لغة خاصة يعبر بها أهل كل اختصاص عن منظومة المفاهيم التي يستخدمونها في ميدانهم العلمي، ويتفقون عليها. ومن أشمل التعريفات للمصطلح ما جاء في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات حيث يعرفه بأنه "كل وحدة دالة، بسيطة أو مركبة، تطلق على مفهوم محدد بشكل أحادي، داخل ميدان معرفي معين" (حاج صالح وآخرون 2002: 150)، وهذا ينطبق على جميع المصطلحات، دون مراعاة ميدانها. وإذا تعمقنا أكثر داخل التخصص العلمي، نجد المنظمة الدولية للتقييس (ISO) تعرف المصطلح التقني بأنه "مصطلح يقتصر استعماله أو مضمونه على المختصين في حقل معين" (مكتب تنسيق التعريب 1983: 206).

وبما أن المصطلح يحقق التواصل بين المختصين، فلابد من وضعه وفق منهجية علمية، حتى يؤدي دوره المعرفي، ويحقق التواصل السليم. وقد بيَّن أحمد مطلوب أربعة ضوابط بها يتحقق المصطلح السليم وهي (مطلوب 2002: 8):

1- اتّفاق العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية.
2- اختلاف دلالته الجديدة عن دلالته اللغوية الأولى.
3- وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلوله الجديد ومدلوله اللغوي.
4- الاكتفاء بلفظة واحدة للدلالة على معنى علمي واحد.

تبرز هذه الضوابط شروط المصطلح الجيد وأولها اتفاق أهل الاختصاص عليه، ليعبر عن مفهوم علمي محدد، وهذا الشرط لا يكتمل إلا إذا أضفنا له 'في مجال علمي محدد'، ذلك أن هناك الكثير من المصطلحات الرحّالة بين العلوم. كما يوضح الشرط الثاني الفرق الدلالي بين اللغتين العامة والخاصة، فحين

يكتسي اللفظ صفة المصطلح يتمايز عن جذره اللغوي، مع وجود رابط يحيل إلى أصله، وهذا ما بينه الشرط الثالث بضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين المدلولين. ويؤكد الشرط الرابع على خاصية الاقتصاد اللغوي، بالاكتفاء بمصطلح واحد لكل مفهوم،

3- الحقول المصطلحية لفيروس كورونا:

3-1- حقل المصطلحات الطبية:

أ- مصطلح كوفيد-19:

عرف مصطلح كوفيد-19 عدة تسميات، وامتدت التحولات المصطلحية من المجال الطبي إلى مجالات أخر، ورغم صبغته العلمية تدخلت الإيديولوجيا لتحدث تأثيرها على المستوى المصطلحي، بوصف المصطلح الواجهة المعرفية لأي مفهوم.

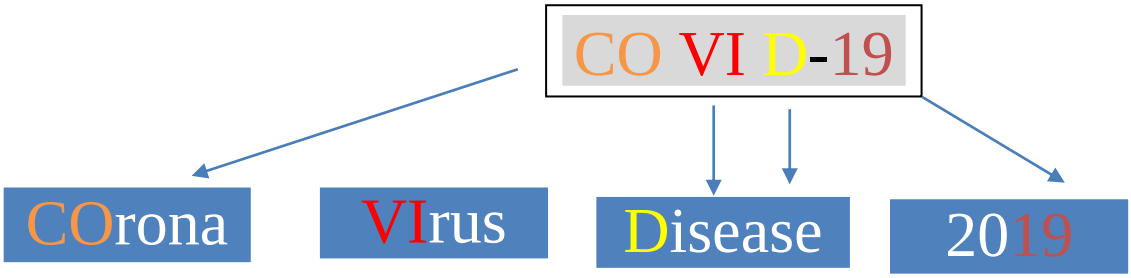

COVID-19 اختصار علمي لـ 'مرض فيروس كورونا 2019' وهذه التسمية الطويلة تتطلب اختصارا لتيسير التواصل، فجاء COVID-19 لأن "المختصرات لها قيمة مفهومية، حيث إنها تعبر عن موضوعة معينة فتصبح أداة تذكيرية، تثير في ذهن السامع مفاهيم واسعة" (القاسمي 2008: 481)، كما أن الاختزال يحيل إلى خاصية الاقتصاد اللغوي في صياغة المصطلح العلمي الذي يتميز بالدقة والإيجاز.

وجاء تعريفه في المعجم بأنه "الاسم الذي أطلقته منظمة الصحة العالمية في 11 فبراير 2020 على المرض الذي يسببه فيروس كورونا، ويكون مصحوبا عادة بالحمى، والعياء، والسعال إضافة إلى المشاكل التنفسية. وقد تكون بعض الحالات المصابة به شديدة تؤدي إلى الوفاة أحيانا. وقد تم إضافة الرقم 19 إشارة إلى العام 2019 الذي اكتشفت فيه أول حالة للفيروس" (الجحمري وآخرون 2020 : 16).

عند ظهور فيروس كورونا أواخر ديسمبر 2019 في الصين، أطلق عليه تسمية (Novel coronavirus) واختصارًا (nCoV) ومن هنا جاءت الترجمة العربية 'فيروس كورونا المستجد' رغم وجود تسمية الفيروس التاجي .

ورغم تغيير تسمية nCoV في 11 فيفري 2020 من قبل منظمة الصحة العالمية إلى COVID-19، بقيت الترجمة العربية ثابتة تأبى التجدد وتلتصق بكورونا فيروسا ومرضا، وما خفف وطأة هذا الجمود هو اعتماد تعريب المصطلح العلمي إلى كوفيد-19.

تقتضي الضرورة العلمية تسمية الأمراض بصيغة تقنية، تتجنب المس بالخصوصيات العرقية أو الثقافية، فالمرض ليس له جنسية، كما أنه عام قد يصيب أي شخص، بغض النظر عن عرقه ودينه وانتمائه. وهناك الكثير من الأمراض التي أعيد تسميتها بأسماء تقنية، والكثير أيضا لم يتم إعادة تسميته. غير أن منظمة الصحة العالمية في مرجع التصنيف الدولي للأمراض.(ICD) "، أصبحت تتجنب التسميات المشخصة مثل[1]:

1-المواقع الجغرافية (مثل، متلازمة الشرق الأوسط التنفسية، الأنفلونزا الإسبانية، حمى الوادي المتصدع)

2-أسماء الأشخاص (مثل، داء كرويتسفلد- ياكوب، داء شاغاس)

3-أنواع الحيوانات أو الأغذية (أنفلونزا الخنازير، أنفلونزا الطيور)

4-الإشارات الثقافية أو السكانية او الصناعية أو المهنية (مثل، داء الفيالقة)

5-المصطلحات التي تثير خوفاً لا داعي له (مثل، مجهول، قاتل، وباء)

لذلك فمصطلح كوفيد-19 تتوفر فيه الشروط التي تجعله يتسم بالحياد والموضوعية.

ب- فيروس كورونا المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة نوع 2 'SARS-CoV-2':

استخدمت هذه التسمية العلمية الدقيقة للإشارة إلى الفيروس المسبب لمرض كورونا، وللتفريق بينه وبين الفيروس المسبب لمرض السارس، جاء في المعجم بأنه "الاسم الذي أطلقته اللجنة الدولية لتصنيف الفيروسات على الفيروس الذي يسبب مرض كوفيد-19 في فبراير 2020، وقد تم اختيار هذا الاسم لأنه فيروس مرتبط وبائيا بالفيروس المسؤول عن تفشي مرض السارس في عام 2003، بالرغم من

أن الفيروسين مختلفان" (الجحمري وآخرون 2020 : 52). ويستخدم هذا المصطلح بين المختصين فقط لصيغته التقنية الدقيقة.

SARS-CoV-2 ← الفيروس

COVID-19 ← المـــــرض

ت- مصطلح فيروس كورونا:

شاع استخدام مصطلح فيروس كورونا في الحقل الإعلامي لتوعية الناس بمخاطره، وحثهم على الالتزام بضوابط مكافحته، لأجل تقليل نسب العدوى لأن القضاء عليه يتطلب وجود لقاح فعال، الذي تسعى الشركات الطبية إلى تصنيعه. وهذا المصطلح يتسم بالعموم لأنه موجه لعامة الناس الذين لا يفرقون بين اسم الفيروس واسم المرض. وقد جاء التفريق واضحا في المعجم:

"غالبا ما يستخدم المصطلحان 'فيروس كورونا' و'كوفيد-19' للإشارة إلى نفس العدوى، إلا أن فيروسات كورونا هي في الواقع عائلة من الفيروسات، يسبب بعضها أمراضا للإنسان، في حين لا يتسبب البعض الآخر في ذلك، والفيروس الذي يثير قلقا بالغا في الوقت الحالي يسمى SARS-CoV-2 ، أو فيروس كورونا المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الشديدة نوع 2 ؛ ولا يجب الخلط بينه وبين فيروس مرض السارس الذي كان الجميع متخوفا منه عام 2003. إذ أن فيروس SARS-CoV-2 هو الذي يتسبب في مرض كوفيد-19"(الجحمري وآخرون 2020 : 16).

يعد فيروس كورونا من المصطلحات التي تشكّلت داخل اللغة أوَّل مرة، بصفة المصطلح العلمي، ثمَّ انتقلت إلى اللغة العامة حاملة معها التصور المصطلحي، إلاَّ أنَّها مع الاستعمال العام تفقد صفة المصطلح حين "يعمد غير الاختصاصي إلى استخدامها من دون أن يفكر في المعنى الأساسي للمصطلح الأصلي" (إنغريد و ماكينتوش 2009: 302) وهكذا يدخل المصطلح القواميس اللغوية ويكتسب دلالات جديدة تخضع لسياقاته التواصلية، وحينها يصبح جزءً من اللغة العامة، ويمكنه العودة إلى اللغة الخاصة، ليسترجع صفة المصطلح كما كان أول مرة.

3-2- حقل المصطلحات السياسية:

أ- الفيروس الصيني، فيروس ووهان:

أطلق الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تسمية الفيروس الصيني على فيروس كورونا، في محاولة إلقاء اللوم على الصين في تفشي الجائحة في بلاده، حيث بدأها في تغريدة على تويتر بتاريخ 17 مارس 2020 .

تغريدة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في تويتر بتاريخ 17 مارس 2020

ينطلق الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من موقف إيديولوجي في توصيف كوفيد-19 بالفيروس الصيني، وفيروس ووهان، نتيجة التنافس بين البلدين على مختلف الأصعدة، خصوصا الشق الاقتصادي الذي يستغله ترامب لتعزيز شعبيته، إذ أعلن الحرب التجارية على الصين، وحتى على حلفائه في الإتحاد الأوروبي وكندا، واستطاع تحقيق مكاسب إقتصادية زادت شعبيته.

لكن تعامله مع أزمة كورونا أفسد كل ذلك، وأدخل الاقتصاد الأمريكي في حالة ركود، وزادت أعداد البطالين، ما ولد إحباطا شعبيا وتدهورا في شعبيته، وذلك في وقت عصيب، قبيل الانتخابات الرئاسية ببضعة أشهر. فكان لزاما عليه البحث عن كبش فداء، يغطي إخفاقاته المتكررة في التعامل مع أزمة كورونا، ولم يجد أفضل من الصين ليلقي عليها اللوم في تفشي الجائحة بالعالم ككل، وليس في الولايات المتحدة الأمريكية فقط. ويؤكد نعوم تشومسكي أن منطلقات ترامب عنصرية، تغذيها نظرة احتقارية للجنس الأصفر في المجتمع الأمريكي، لذلك يلقي ترامب عليها اللوم.

" الآن يتنقل الرئيس ترامب يائسًا للعثور على شخص ما يلومه على الجرائم التي ارتكبها ضد الشعب الأمريكي.. فهو لا يريد أن يكون ذلك في سجله. لذلك دعونا نلوم شخصًا آخر،

سوف نلوم منظمة الصحة العالمية...ثم تأتي الصين، دعونا نلقي اللوم على الصين. في الواقع ليس بالأمر الصعب ففي الغرب الآن ما يسمى بالخطر الأصفر الذي يعود إلى قرن من الزمان والذي يجسد إدانة عنصرية رهيبة للصينيين. تم إبعاد الصينيين عن الولايات المتحدة طوال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، حيث ظهرت العنصرية الخالصة مرارًا وتكرارًا"[2].

كشف موقف ترامب عن تعامل إيديولوجي ينافي العلم، ويكرس نظرية المؤامرة، التي تلقى قبولا لدى الجمهور المؤدلج، وهنا ينبغي على العلماء القيام بدورهم المعرفي في كشف الحقائق العلمية وتجاوز الأدلجة من جهة، وفرض القيم العلمية التي تعمل على تحييد الإيديولوجيا من من جهة أخرى، وإبعاد المصطلح العلمي ومنه كوفيد-19 عن التحيز الإيديولوجي، والتعصب القومي.

ولم يرد في المعجم ما ينسب الفيروس للصين، سوى ذكر مدينة وهان بوصفها أول بؤرة تفشي، ووهان "عاصمة مقاطعة هوبي تقع وسط الصين. يزيد عدد سكانها عن أحد عشر مليونا، وهي بذلك سابع أكبر مدينة من حيث عدد السكان في البلاد وثاني أكبر منطقة حضرية داخل الصين، وفيها اكتشفت أول حالة مصابة بفيروس كوفيد 19" (الجحمري وآخرون 2020: 64)، وهذا لا يتنافى مع الطرح العلمي، فهو يشير إلى انتشار الفيروس أول مرة، دون اتهام بالتسبب فينشره.

ب- الفيروس الأوروبي:

وفي رد مبطن آخر على سياسات ترامب، يسخر حاكم نيويورك أندرو كومو، من توصيف ترامب 'الفيروس الصيني'، ليطلق توصيفا جديدا لفيروس كورونا وهو 'الفيروس الأوروبي'، ففي رسالة بالفيديو موجهة إلى المؤتمر الوطني للحزب الديمقراطي يقول "حكومتنا الاتحادية الحالية قاصرة وظيفيًا وغير كفؤة. لم تستطع محاربة الفيروس، في الواقع لم تكن ترى أنه قادم. أصاب الفيروس الأوروبي الشمال الشرقي بينما كان البيت الأبيض لا يزال يركز على الصين"[3]، وهو يشير إلى ما تعرضت له مدينة نيويورك، من موجة قاتلة من فيروس كورونا، أتت من مسافرين قادمين من أوربا، وقت كان ترامب يتهم الصين بنشر الفيروس في بلاده. واستخدام كومي الديمقراطي لمصطلح 'الفيروس الأوروبي" ليس موجها للأوربيين، بل هو سخرية من ترامب الجمهوري، وهنا صنعت التجاذبات السياسية مصطلحات شعبوية لأغراض انتخابية، بعيدا عن العلم والحقيقة، فالخطاب موجه لجمهور مؤدلج بالأساس، يتبع الشعارات ويصدق الشائعات ما دامت توافق أهواءه.

إن إخضاع المصطلحات لخلفيات إيديولوجية، يحيد بها عن طريق العلم، وينتج عن ذلك ما يسمى بحرب المصطلحات، حيث يتحول المصطلح إلى أداة لتحقيق مآرب شخصية، وفرض أفكار معينة، بعيدا عن حقيقة المصطلح. وقد انتبه عبد السلام المسدي لهذا الأمر فحدد من يحق له تسمية المصطلحات بقوله:" المصطلحات هي مجموعة الألفاظ التي يصطلح بها أهل علم من العلوم على متصوَّراتهم الذهنية الخاصة بالحقل المعرفي الذي يشتغلون فيه، وينهضون بأعبائه، ويأتمنهم الناس عليه، ولا يحق لأحد أن يتداولها بمجرد إضمار النية بأنها مصطلحات في ذلك الفن إلا إذا طابق بين ما ينشده من دلالة لها وما حدده أهل ذلك الاختصاص لها من مقاصد تطابقا تاما" (المسدي 2004: 146)، يبرز هنا الشرط الأساسي الذي يجب أن يتوفر في من يجترح المصطلحات، وهو أن يكون من أهل الاختصاص المعرفي، لأنه مؤتمن على اختصاصه؛ وبالتالي فهو محل ثقة، ويدخل المصطلح ضمن صلاحياته المعرفية، وكذا تحديد المفهوم، إذ أن العملية المصطلحية برمتها هي من صميم اشتغاله، ولا يحق لأي كان أن يحوِّر فيها، فنشأة وماهية المصطلح ووظيفته، هي من عمل أهل الاختصاص. وعلماء الفيروسات هم وحدهم الذين يصنفون الفيروسات تحت راية اللجنة الدولية التصنيف الفيروسات (ICTV)التي تتبع منظمة الصحة العالمية أحد فروع هيئة الأمم المتحدة.

3-3- حقل المصطلحات الدينية:

استخدم علماء الدين توصيفا خاصا لكوفيد-19، فهم يفضلون مصطلح الوباء، الذي هو صيغة عامة للأمراض واسعة الانتشار وليس خاصا بكوفيد-19 وحده، فانتشر مصطلح وباء كورونا في الخطاب الديني التوعوي، وهناك من استخدم مصطلح الطاعون بشكل خاطئ لتوصيف فيروس كورونا. ويُعرِّف المعجم مصطلح الوباء EPIDEMIC بأنه "يمكن تصنيف حالة المرض على أنها تفش أو وباء أو جائحة تبعا لمدى انتشاره. فالتفشي زيادة حادة في عدد الأشخاص المصابين بمرض واحد. والوباء زيادة حادة في عدد المرضى المصابين، وانتشار هذه الزيادة على مساحة كبيرة" (الجحمري وآخرون 2020: 21).

ولم تكتف منظمة الصحة العالمية بمصطلح الوباء، بل استبدلته بمصطلح الجائحة PANDEMIC، في تعبير يستخدم لأول مرة منذ تأسيس المنظمة، فلا أحد توقع انتشار فيروس كورونا بهذا القدر، حيث لم تسلم منه سوى دول قليلة معزولة في المحيطات، ويُعرِّف المعجم الجائحة PANDEMIC بأنها "وباء ينتشر بشكل واسع، ويجتاح عدة دول أو قارات، ويصيب عددا كبيرا من

الناس" (الجحمري وآخرون 2020: 44). ويرجع اختيار مصطلح الجائحة لما تحمله من معان "البلبلة والتهلكة والداهية العظيمة" (اللبدي 2005: 331) فتم نقلها من المعنى اللغوي إلى المعنى الاصطلاحي بحيث "تطلق على المرض الذي يمتد في مساحات واسعة حتى كل العالم، أو عندما يصيب المرض معظم السكان في منطقة معينة " (اللبدي 2005: 331)

3-4-حقل المصطلحات الاجتماعية:

أ- مصطلح التباعد الاجتماعي:

شاع مصطلح التباعد الاجتماعي بدعوة السلطات المواطنين إلى ضرورة أخذ الحذر من هذا الفيروس الذي لا تظهر أعراضه مباشرة، حيث تمتد حضانته من يومين إلى أربعة عشر يوما. لذلك فتجنب التجمعات والأماكن العامة يقلل من خطر العدوى. لكن المفهوم المراد هو التباعد الجسدي، وليس التباعد الاجتماعي الذي يحمل في طياته تفكيك العلاقات الاجتماعية، وتحول الأفراد إلى شخوص ترفض التواصل.

ورد مصطلح social distancing في المعجم بأربع مقابلات عربية هي التباعد الاجتماعي وإبعاد اجتماعي والتباعد البدني والتباعد الشخصي حيث وردت في المعجم كما يلي:

-التباعد الاجتماعي social distancing: "مجموعة من الإجراءات التي تسعى إلى منع الناس من التلاقي والتجمع. بهدف الحفاظ على مسافة آمنة بين الأفراد لا تقل عن متر واحد، وهي مسافة متوسطة تمنع الشخص المصاب من نقل العدوى، كما تشمل هذه الإجراءات إغلاق المدارس، والأماكن العامة، والمطاعم، وحضر التجمعات" (الجحمري وآخرون 2020: 54). ويبدو التركيز هنا على الجانب الاجتماعي، وغلق أماكن التجمع بهدف التخفيف من العدوى.

-إبعاد اجتماعي social distancing: "التدابير المتخذة للحد من التواصل بين الأشخاص في مجتمع معين بهدف وقف أو إبطاء انتشار الأمراض المعدية، ويمكن أن تشمل إغلاق المدارس والتوجيه بالعمل من المنزل، كذلك تجنب المصافحة والعناق، والحفاظ علة مسافة آمنة، أو مناسبة، بين الأفراد وتجنب التجمعات العامة، والمجموعات المعرضة للخطر"(الجحمري وآخرون 2020: 54). وهذا التعريف قريب من التعريف السابق، غير أن فكرة الإبعاد تستلزم تدخل السلطات في فرضها، للحد من أي تواصل يسهم في نشر العدوى.

-التباعد البدني/التباعد الشخصي physical distancing: "الحفاظ على مسافة بين الأشخاص لا تقل عن ستة أقدام لمنع انتشار العدوى من خلال انبعاث ذرات من الجهاز التنفسي قد تحتوي على فيروس كورونا، إضافة إلى منع التجمعات العامة" (الجحمري وآخرون 2020: 45). مصطلح التباعد البدني يجانب الصواب لأن البدن هو ما سوى الرأس والأطراف من الجسم كما أن مصطلح التباعد الشخصي لا يحقق المعنى المراد، فالشخص مصطلح غير متداول اجتماعيا على نطاق واسع. ونرى مصطلح التباعد الجسدي هو الأقرب للصواب، لأننا نترجم المعاني وليس الألفاظ، والمفهوم المراد أن تبتعد أجسادنا عن بعضها البعض مسافة آمنة تضمن عدم نقل العدوى.

نلحظ من هذه التعريفات أنها متقاربة جدا، إذ تركز جميعها على ضرورة التباعد الجسدي واحترام مسافة آمنة اعتمادا على مقولة 'تصرف مع أي شخص أنه مصاب، وتصرف مع الآخرين على أنك مصاب'، وإن كان علماء الصحة يرون في الأمر حماية للأفراد، فإن هناك من اعترض عليه وعده تعديا على الحريات الشخصية.

انتقد الفيلسوف الإيطالي جورجيو أغامبين الإجراءات الحكومية ومنها فرض التباعد الاجتماعي، الذي ساهم في "حالة الخوف التي انتشرت بوضوح في السنوات الأخيرة بين الضمائر الفردية والتي تترجم إلى حاجة حقيقية لحالات الذعر الجماعي التي يوفر لها الوباء مرة أخرى الذريعة المثالية. لذلك، في حلقة مفرغة خاطئة، يتم تقبّل قيود الحرية التي تفرضها الحكومات باسم الرغبة في الأمان التي خَلَقَتْها الحكومات نفسها التي تتدخل الآن لتلبية تلك الرغبة." [4] يرى أغامبين أن نشر الخوف بين الناس يسمم العلاقات الاجتماعية، بالنظر إلى الآخر على أنه مصدر العدوى، وهنا يتحول الخوف إلى خطر على المجتمع قد تستغله السلطات السياسية للحد من الحريات الشخصية.

وجاء الرد من الفيلسوف الإيطالي سيرجيو بنفينوتو الذي وصف الإجراءات الحكومية بأنها مهما كانت مؤلمة فهي أفضل الشرين، وليست تعبيرا عن الغريزة الاستبدادية للطبقات الحاكمة، وعبر عن التزامه بها بقوله:

"سأحاول أن أكون مواطناً صالحاً. إذ سوف أتجنب بعض الأماكن العامة، ولن أصافح الأشخاص الذين سألتقي بهم. أنا أعيش في روما، لذلك لن أقوم بزيارة الأصدقاء في الشمال وسأثنيهم عن القدوم لزيارتي. ... لن نكون بحاجة بعد الآن إلى الخروج للقيام بالتسوّق أو الذهاب إلى المسارح لمشاهدة

الأفلام، ولا لشراء الكتب في المكتبات: سوف تختفي المتاجر والمكتبات (للأسف) وسوف يتم إنجاز كلّ شيء من المنزل. ستصبح الحياة ''حميمية hearted ''أو ''بيتوتية homeized '' نحن بحاجة بالفعل للتفكير في الألفاظ الجديدة" [5]

لقد فرضت فكرة التباعد الاجتماعي سلوكيات جديدة، ما كان الناس ليتقبلوها لولا حالة الفزع التي فرضها فيروس كورونا، كما ساهمت الإجراءات الحكومية في " تمرين أفراد المجتمع على الفعل الاجتماعي العقلاني الغائي في مواجهة الأوبئة .... والعودة إلى الحياة الطبيعية تتطلب قدرا أكبر من المسؤولية الفردية والجماعية من أجل العيش المشترك في ظل وجود كوفيد-19 والتعايش معه دون انتشاره بشكل واسع" (ربيع أوطال 2020: 119)

فبعد أن كان التلامس الجسدي والمصافحة تعبيرا عن الود والمحبة، تحول فجأة إلى سلوك مرفوض اجتماعيا، وتحول الآخر إلى حالة فيروسية مشتبهة ينظر إليها بعين الريبة، فلا مجال هنا لحسن الظن بالآخرين، لقد غير فيروس كورونا كثيرا من القيم الاجتماعية،

التي ستستمر فترة من الزمن، وسيصعب استعادتها حتى بوجود لقاح لهذا الفيروس، الذي يزداد انتشارا، ويزداد ضحاياه بين مريض وقتيل.

ب- مصطلح 'عن بعد':

- العمل عن بعد:

ورد مصطلح عن بعد في المعجم في حالة واحدة هي 'العمل عن بعد' إذ عرَّفه بأنه "القيام بنشاط مهني من المنزل وليس من مقر العمل"(الجحمري وآخرون 2020: 57) وهذا ما قامت به الكثير من الحكومات والشركات لتقليل نسبة الاختلاط الاجتماعي، وكنتيجة حتمية لتوقف وسائل النقل العام. غير أن نسبة نجاحه تمايزت من دولة إلى أخرى، ففي الدول المتقدمة التي تكتسب بنية تحتية واسعة للانترنت استطاعت مسايرة الوضع الجديد، وشجعت شركات التكنولوجيا الكبرى عمالها على العمل عن بعد مثل غوغل وفيسبوك وتويتر. غير أن الدول المتخلفة تكنولوجيا عجزت عن تسيير العمل عن بعد لافتقادها لمقومات نجاحه.

امتد مصطلح 'عن بعد' إلى مجالات متعددة لم يذكرها المعجم لكنها امتدادا لأزمة كورونا، وفرضت نفسها بقوة وأحدثت تغيرا جوهريا في البنى التعليمية والإقتصادية والثقافية.

- التعليم عن بعد:

اتخذت الكثير من الدول إجراءات الإغلاق العام شهر مارس 2020، ما أدي إلى إغلاق المدارس والجامعات ومراكز التكوين والتمهين، في منتصف السنة الدراسية، ولتحقيق التوازن واصلت العملية التعليمية عن بعد باستخدام المنصات الرقمية، وفي القنوات التلفزيونية المتخصصة، غير أن نجاح العملية التعليمية لم يكتمل نتيجة معوقات عديدة، وهنا برز دور المعلم بوصفه مكون الأجيال الذي لا يمكن الاستغناء عليه.

– التسوق عن بعد:

فرضت حالة الإغلاق العام في الكثير من الدول إشكالية تموين المواطنين بالمواد الضرورية، وكان التسوق عن بعد حلا عمليا، واستطاعت شركات مثل أمازون تحقيق قفزات نوعية وارتفاعا في رقم أعمالها. غير أن الدول التي تفتقد منظومة الدفع الإلكتروني، والتسوق عن بعد، وجدت نفسها أمام طوابير طويلة للمواطنين للتزود بالمواد الأساسية، ما طرح إشكاليات في تطبيق ضوابط مكافحة فيروس كورونا. ودفع البعض إلى التعجيل في تبني سياسات نقدية للدفع الإلكتروني.

– الثقافة عن بعد:

تزامن إغلاق الأماكن العامة ومنع التجمعات في تعطيل الحركية الثقافية التي تتطلب حضور الجمهور، فكان لزاما البحث عن بدائل، خصوصا مع إجراءات الحجر الصحي، حيث عمدت الحكومات إلى تشجيع فعل القراءة، وتمكين الناس من الولوج إلى المكتبات الإلكترونية. كما ساهمت التكنولوجيا في توفير بدائل لزيارة المتاحف من خلال تطبيقات إلكترونية تتيح زيارة افتراضية للمتاحف والمناطق السياحية باعتماد تقنيات الواقع المعزز، والصور ثلاثية الأبعاد، ومنها تطبيق غوغل الشهير 'فن وثقافة'. كما ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي وخصوصا فيسبوك في نشر الثقافة، حيث شكلت المنصة قاعدة للمؤسسات الثقافية للوصول إلى الجمهور.

خاتمة:

يعد معجم مصطلحات كوفيد-19 إضافة نوعية للمعاجم العربية المتخصصة، لما قدمه من إضاءات وإضافات ساهمت في تبسيط المصطلحات العلمية، وتمكين القارئ العربي من مسايرة المستجدات العلمية، غير أنه بحاجة إلى التنقيح، وإضافة بعض المصطلحات، وتحيين بعض المعلومات وفق آخر الدراسات المتخصصة.

تنوع مصطلحات فيروس كورونا لا يشكل خللا في التلقي لأنه يستخدم في كل مجال على حدة، ففي الطب لدينا كوفيد-19 متفق عليه بين أهل الاختصاص، وفي الإعلام فيروس كورونا يحقق الرسالة التواصلية للجمهور على اختلاف مستوياتهم التعليمية، وفي الدين وباء كورونا ومصطلح الوباء أكثر استخداما من مصطلح الجائحة. أما التسميات الشعبوية فهي تلقى صداها لدى الجمهور المؤدلج فقط، دون أن تمتد لجوانب العلمية.

كما فرض مصطلح التباعد الاجتماعي تغيرا في البنية الاجتماعية من التواصل الجسدي المباشر إلى ضرورة ترك مسافة آمنة حتى مع أقرب الناس، وهذه الترجمة لا تعكس المراد الحقيقي الذي هو تباعد جسدي. وكشف مصطلح 'عن بعد' عن أهمية شبكة الانترنت في حياة الناس، وحدها الدول التي تمتلك حكومات إلكترونية وقاعدة انترنت فعالة استطاعت التأقلم مع الوضع الجديد، وكشف عن الهوة التكنولوجية بين الدول.

هوامش البحث:

[1]- محمد السيد الديب، ما أهمية تسمية فيروس كورونا المستجد بـ كوفيد-19 ؟ وما أهمية التسمية عمومًا؟،اطلاع بتاريخ: 2020/08/22 https://www.seha-book.com/2020/02/naming-virus-new-corona.html

[2]- نبيل بلمكي ، حوار مع نعوم تشومسكي حول السياسة العالمية وكوفيد-19،تنظيم جامعة محمد بن عبد الله بفاس، المغرب بتاريخ 2020/08/21 https://www.youtube.com/watch?v=YlUfufBj5vU&list=PLn7OEaEGDkS7bqp2tgeGWmRuXKaUbYF4C&index=2&t=0s

[3]- تقرير القدس العربي، حاكم نيويورك يطلق على كورونا اسم "الفيروس الأوروبي "، اطلاع بتاريخ 2020/08/18، https://www.alquds.co.uk/%D8%AD%D8%A7%D9%83%D9%85-%D9%86%D9%8A%D9%88%D9%8A%D9%88%D8%B1%D9%83-%D9%83%D9%88%D9%85%D9%88-%D9%8A%D8%B7%D9%84%D9%82-%D8%B9%D9%84%D9%89-

%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-
%D8%A7%D8%B3%D9%85/

[4]- جورجيو أغامبين، ابتكار الوباء، ترجمة: رمضان مهلهل سدخان.، اطلاع بتاريخ 2020/08/24
https://www.alnaked-aliraqi.net/article/80991.php

[5]- سيرجيو بنفينوتو، مرحبا بالعزلة، ترجمة: رمضان مهلهل سدخان.، اطلاع بتاريخ 2020/08/24
https://www.alnaked-aliraqi.net/article/82329.php

المصدر:

1-الجحمري عبد الفتاح وآخرون (2020)، معجم مصطلحات كوفيد-19، الرباط /المغرب، المنظمة العربية للتربية والثقافة، مكتب تنسيق التعريب، ط 1.
http://www.alecso.org/nsite/images/pdf/6-5-2020.pdf

المراجع :

2- أحمد مطلوب (2002)، في المصطلح النقدي، بغداد/ العراق، المجمع العلمي العراقي، ط 1.

3- عبد السلام المسدي (2004)، الأدب وخطاب النقد، بيروت/لبنان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط 1.

4- عبد العزيز اللبدي(2005)، القاموس الطبي العربي، عمان/الأردن، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع،ط1.

5- عبد الرحمان حاج صالح وآخرون (2002) ،المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، الرباط/المغرب، المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، ط 2.

6- علي القاسمي (2008)، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، بيروت/لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1.

7- هنري بيجوان وآخرون (2009)، المعنى في علم المصطلحات، تمدد المعنى المصطلحي ، تر (ترجمة): ريتا خاطر، بيروت/ لبنان، المنظمة العربية للترجمة، ط 1.

8-ربيع أوطال وآخرون (2020)، جائحة كوفيد-19 وآثارها الاجتماعية والنفسية والتربوية، فاس/المغرب، منشورات مركز تكامل للأبحاث والدراسات، ط 1.

مقالات:

9- مكتب تنسيق التعريب (1983)، معجم مفردات علم المصطلح، مجلة اللسان العربي، ع 22 ، الرباط/المغرب ، التوصية 1087، ص 206.

مواقع الانترنت:

10- موقع الناقد العراقي.
11- موقع تويتر.
12- موقع يوتيوب.
13- موقع القدس العربي.
14- موقع الصحة ويب.